عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان يا ابن الاشج قريع كنده لا ابالي فيك عتبا انت الرئيس بن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل ان تصل اليه فاما الاسر الذي اشار اليه امير المؤمنين عم في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا لما قتلت قيسا الاشج خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كنده متساندين على ثلثة الويه على احد الالويه كبس بن هانى بن شرحبيل بن الحرث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ويعرف بفاتك المطلع لانه كان يغير فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى احدها القشعم ابو جبر بن يزيد بن الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطاوا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبس والقشعم ابو جبر واسر الاشعث ففدى بثلثة الاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي فكان فداؤه الفي بعير والفا من طريفات وتلد واما الاسر الثاني فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدمت كنده حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كنده فيهم الاشعث وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد اليه صلوات الله عليه يشكوهم وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي عم وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى زياد فوصلوا اليه بالكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته الى قبايل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع وانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة الهذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في انفسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادا على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فابى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو انضام ونضطهد ان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب فقال مسروق لزياد اطلقها فابى فقال مسروق يطلقها شيخ بخديه الشيب ملمع فيه كتلميع الثوب ماض على الريب اذا كان الريب ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمع بنو وليعة واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا انصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر الى المهاجر بن ابي امية وهو على صنعاء ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجا الاشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسالهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رايه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامنا وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله وحملوا الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت عمياء فولدت للاشعث محمدا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربابها

قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ فكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول امير المؤمنين عم وان امرء دل على قومه السيف انه اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم خالد فانا لم نعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه واين كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم من اين نقل الرضي رح هذا فاما الكلام الذي كان امير المؤمنين عم قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا عم قام اليه وهو يخطب ويذكر امر الحكمين رجل من اصحابه بعد ان انقضى امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عم باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده عم هذا جزاؤكم اذ تركتم الراي والحزم واصررتم على اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث انه عم اراد هذا جزائي حيث تركت الراي والحزم وحكمت لان هذه اللفظة محتملة الا ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرايهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الراي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله ويعني به نفسه حيث وافقهم وامير المؤمنين عم انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان الاشعث من المنافقين في خلافة علي عم وهو في اصحاب امير المؤمنين عم كما كان عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما راس النفاق في زمانه واما قول امير المؤمنين عم للاشعث حائك بن حائك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الاشعث ومن كلام خالد بن صفوان ما اقول في قوم ليس فيهم الا حائك برد او دابغ جلد او سائس قرد ملكتهم امراة واغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد

الاصل ومن خطبة له عم فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم وبحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

الشرح الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وما في قوله ما يطرح مصدرية تقديره وقريب طرح الحجاب يعني رفعه بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر واصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم اعداؤهم من الاشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة انه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متاخريهم قال وانما نفاه ضرار بن عمرو ولما خالطته باصحابنا واخذه عن شيوخنا نسب قوله اليهم ويمكن ان يقول قائل هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعني بمعاينة من قدمات ما يشاهده المحتضر من حالة الدالة على السعادة والشقاوة فقد جاء في الخبر لا يموت امرء حتى يعلم مصيره هل هو الى جنة ام الى نار ويمكن ان يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن ان يعني به ما كان عم يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده عم حاضرا عنده والشيعة تذهب الى هذا القول وتعتقده ويروى عنه عم شعرا قاله للحارث الاعور الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا اقول للنار وهي توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجلا ذريه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا وليس هذا بمنكر ان صح انه عم قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عم وذلك قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل الكتاب السالفة اذا احتضر راى المسيح عم عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا به ويشبه قوله عم لو عاينتم ما عاين من مات قبلكم قول ابي حازم لسليمن بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباءك ابتزوا هذا الامر من غير مشورة ثم ماتوا فلو علمت ما قالوا وما قيل لهم فقيل ان سليمن بكى حتى سقط

الاصل ومن خطبة له عم فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم قال الرضي ابو الحسن رحمه الله واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عم تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها الشرح غاية المكلفين هي الثواب او العقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)